كثيرا ما يقول مقصودي اليوم اكل اناء واياك من الحلال فاقول له في اي المواضع
فيقول في بركة الخازندار خارج مصر فاقوده اليها فيجلس على شاطئها ويقول
اجمع لي من الحش والجزر والبقل ما تراه في جانب الشط فمن الذين يغسلون
الخضراوات من الطين فالتقط له شيئا من ذلك فياكله ويشرب من البركة
ويقول الحمد لله الذي اطعمنا في هذا اليوم خلالا لا شبهة فيه فلا ازال
الطالع لدحي تصفر الشمس ثم نرجع الى الجامع ونرميها واطبنا على ذلك
الاسبوع كاملا لا يذوق طعاما ولا نحاسرا باغير الورق والشرب
من البركة ولم اجد في عصره احدا من العلماء يفعل مثل ذلك وكان رضي
الله عنه اذا اعطاه احد شيأ وشك فيه يشتري به حطبا للطعام
اوصابونا لغسل الثياب ويقول انه اهون من الاكل والشرب من
حيث الحساب وكان رضي الله عنه لا يترك قيام الليل في شتاء ولا
صيف ويامر في بذلك فربما كانت اقوم الليل بكل القرآن في ركعة
وكان مواظبا على قراءة الاوراد والاذكار الواردة في ساير
الاحوال سفرا وحضرا في اوقاتها لا يكاد يخل منها بشيء الا لمرض رضي الله
عنه مات في سنة نيف وخمسين وتسعماية ودفناه في مقبرة المقر
المتعلقة بزاويتنا خارج باب النصر رضي الله عنه امين ومنهم شيخنا
الامام العالم العلامة المحقق الصالح الزاهد التقي المحدث
الشيخ شمس الدين الدواخلي نسبة الى محلة الدواخل قرية من المحلة
الكبرى اخذ العلم عن شيخ الاسلام زكريا وعن شيخ الاسلام الشيخ
برهان الدين بن ابي شريف وعن الشيخ كمال الدين الطويل وعن
الشيخ شمس الدين بن قاسم وعن الشيخ شمس الدين الجوهري وعن
الشيخ فخر الدين المقسي وعن الشيخ عبد الرحيم الابناسي وعن الشيخ
شمس الدين بن المغربل وخلايق لا يحصون ودرس العلوم في جامع الغمري

ودفن

ودفن وانتفع به خلايق لا يحصون وكان مخصوصا بالفصاحة في قراءة
الحديث وكتب الرقايق والسير يقول سامعه ما سمعت احدا الا قراءة مثله
وكان حلو اللسان كثير الادب كريم النفس جميل المعاشرة كثير العبادة
وقيام الليل وكان لا ينام في شيء من ليالي رمضان كلها وكان قليل حزانة
للعلوم الشرعية وصحب سيدي الشيخ ابا العباس الغمري وغيره من
اولياء العصر وكان يصبح وجهه كل ليلة كانه قطعة قمر او قوس من قيام
الليل لازمته نحو عشرين سنة فما اظن ان كاتب الشمائل كتب عليه خطيئة
واحدة فمن شدة ضبط لسانه وكان كثيرا لكلام من خشية الله عز وجل
يحب الحمل لعدم الشهرة الى ان مات سنة سبع وثلاثين وتسعماية ودفن
بتربة دجاجة خارج باب النصر رضي الله عنه ونفعنا به امين ومنهم
شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ جلال الدين السيوطي
رحمه الله تعالى وقد كان رضي الله عنه يقول اشاع الناس انني ادعيت
الاجتهاد المطلق كاحد الائمة الاربعة وذلك باطل بل انا مراد
بذلك المجتهد المنتسب فان الاجتهاد على نوعين احدهما المجتهد المستقل
وهذا النوع قد فقد من القرن الرابع ولا يتصور وجوده الآن ولم
يدعه احد بعد الامام الشافعي الا ابن جرير خاصة النوع الثاني المجتهد
المطلق المنتسب وهذا هو المستمر الى ان تقوم الساعة وفي اصحاب
الامام الشافعي من هذا النوع كثير كالمزني وابن سريج والقفال
وابن خزيمة وابن الصباغ وامام الحرمين وابن عبد السلام وتلميذه
ابن دقيق العيد والشيخ تقي الدين السبكي وولده عبد الوهاب
فانه كتب مرة لنايب الشام انا مجتهد الدنيا على الاطلاق لا يقدر
احد على هذه الكلمة فكل هؤلاء مجتهدون منتسبون ولذلك اللوم
في اصحاب الامام مالك ابن وهب واضرابه بلغوا الاجتهاد المطلق

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)